اللغة العربية - الجذع المشترك علوم

درس النصوص 1-6 : النص التخيلي (المدينة س «وليد إخلاصي»)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- النص
II- الرصيد المعرفي
1-2/ ما الخيال؟
2-2/ أدب الخيال العلمي
III- الملاحظة
1-3/ صاحب النص
2-3/ قراءة عنوان النص
3-3/ نوعية النص
IV- الفهم
1-4/ تتبع الحدث في النص
V- التحليل
1-5/ تحديد المشيرات الدالة على النص التخييلي
VI- التركيب والتقويم

I- النص

المدينة س «وليد إخلاصي»

في مدينة (س) إحدى البلدان المتمدنة، ظهر عالِم فَذٌّ اشتَهر كمخترع عالمي، إلا أنه عاش مغمورا لا يجد ثمنَ المواد الأولية لمخترعاته العديدة والغريبة. وكان منْظر العالم مثيرا لسخرية أصحاب المتاجر والمشترين وهدفاً بعيداً لمداعبات الأطفال المشاغبين، وذلك لما كان يَرْتَديه مِنْ ملابسَ قديمةٍ أو لما كان يُبْديه من تصرفاتٍ غريبة كأن ينسى حذاءَه في منزله ويمشي حافيَ القدمين، إلا أنه لم يَكُنْ ليعير الأمر انتباهاً، إذ ازداد اهتمامه في الآونة الأخيرة بأوضاع الفقراء والمعدمين من أهل البلدة، وأصبح يُفكر في وضع حلٍّ ملائم لهم. وقد راقب ذلك العالِم أحوال المدينة، وضايقه أن وجد أكواخا خشبية مهلهلة يسكنها قومٌ متعبون، وعماراتٍ حجريةً شامخةً يقطنها أناسٌ مترفون.

وكان أن استغرقه العملُ مدةً فحاد عن طريق معادلاته وقوانين صيغه، وأضاف مادةً كيماويَّةً إلى أخرى فانتشر ضبابٌ كثيفٌ في غرفته، فتخبط في طريقه نحو النافذة لفتحها، وإذا به يرتطم بجهاز نُصِبَ في وسط المكان، فانقلب الجهازُ على مائدة التجارب وأحدث بلبلةً وخراباً. صحا العالِمُ بعد مدة ليجد الفوضى قد عمَّت الغرفة، وأنَّ الضبابَ قد زال مخلِّفا وراءه أنابيبَ مكسورةً وأجهزةً منثورةً، وانحنى إلى الأرض وهو يَعْجَبُ من أمر ذاك الضباب الذي خلَّفته غلطةٌ في السوائل، وإذ هو يزحف بركبتيه على أرضية الغرفة الحجريَّة أدهشته بقعةٌ زاهيةٌ تخلفتْ عن السائل المُراق. حَدَّقَ فيها يستطلع أمرها فإذا هي قاسيةٌ لامعةٌ وعاينها بمنظاره المكبِّر ليُصْعَقَ بعد قليل... وكان أن تحقق من تكوينها فصرخ مُهَلِّلاً:

ـ قطعة من الذهب الخالص ! لقد تحولت الحجارةُ الكلسيةُ إلى ذهبٍ ثمينٍ، هل يُعقل هذا؟ !

قضى الليل في تدوين النسب المستعملة، حتى إذا كان له ما يريد اقتلع بلاطة من الأرض وكسرها إلى قطع كثيرة صغيرة، أخذ واحدة منها وصب عليها سائله العجيب وانتظر بقلبٍ واجفٍ نتيجة التفاعل الذي استغرق مدةً احترق خلالها ما يكفي من أعصاب العالِم القلِق. وتبدد الخوف من قلبه ليحل الفرح العظيم...

وطار صواب الرجُل وخرج عن وقار أهل العلم واتزانهم، وجعل يرقص في الغرفة كطفل سعيد وهو يردد بصوت متهدج: « لقد ملكت العالَم. لقد ملكت العالَم».

وأيقظته من نشوته حركة الناس في الشارع تدب مع الصباح الباكر، فاتجه نحو النافذة وفي نفسه رغبة أن يذيع على الناس نتيجة أبحاثه الباهرة. إلا أن نسمات الصبح الباردة كشفت له حقيقة الأمر.

ألم يعاهد نفسه على أن يكون للفقراء معينا؟ ألم يقسم أن يكون فوق كل مغنم وأسمى من كل ربح؟

إنه لو أعلن الأمر على أهل المدينة لتسابق الأغنياء والأقوياء إليه يطلبون منه السر، إذاً لضاعت الفرصة على الآخرين.

ومر من أمامه عامل مصنع يحمل صرة الغذاء بيمناه وراح يسعى في الطريق إلى عمله، وحدث أن مر صاحب متجر كبير يتأبط محفظة جلديَّة لا بد أنها غير محشوة بالطعام بل بالأوراق الهامة. وقارن العالِم بين الرجلين ولم ينتظر قيام محكمة في عقله لمقارنة الاثنين. فتح زجاج النافذة ونادى العاملَ بأعلى صوته، وكانت الدهشة ما زالت ترتسم على وجه العامل حين دخل غرفة لا أثاث فيها سوى كرسي قديم. ولما كان العالم مشهورا بين أهل البلدة بتصرفاته غير العادية، فقد لزم العامل مكانه يكافح في ذاته رغبة صارخة في أن ينطلق هاربا.

قال العالم وهو لا يرفع عن المعدن البراق عينيه:

- من الذهب الخالص، لو أخذتها يا بني ماذا أنت فاعل بها؟

- سأشتري لنفسي بيتا من الحجر، وسأحرق كوخي الخشبي الذي تكاد الفئران أن تأكله.

- وهل يضايقك كوخك أيها الرجل؟

- ومن يرضى عن كوخه ؟ كلنا ننظر إلى القلاع الحجرية القليلة....

- صحيح يا بني أنه لم يعد هناك حجر في المقالع...

استند العالم إلى المائدة الكبيرة وجعل يقص على العامل في بساطة كيف أنه اهتدى إلى تركيب كيماوي، لَوْ وَضَعَه على الحجر الكلسي لتحول إلى ذهب خالص.. لم ينتظر العامل لحظة أخرى، خطف الأنبوبة وطار بها إلى الشارع فيما يضحك العالم بأسى. ومن ثم أخذ يشعر بالتعب الذي امتزج به على مر ساعات طويلة، فاسترخى على كرسيه ثم أغفى.

وفي المدينة الصغيرة لم تستغرق الإشاعة دقائق، تعطلت بعدها المرافق العامة، وتوقف العمال عن العمل، واتجهت عصابة نحو مقابر الأغنياء تقتلع حجارتها..انتشرت الإشاعةُ في المدينة، واضطربتْ أحوالُها، واستغلتِ الفرصةَ جماعاتٌ من اللصوص فجعلتْ تنهب وتسلب. وتوجهتْ جماعاتٌ أخرى نحو بيت العالم. وحمل الأولادُ فؤوساً ومعاولَ... تجمعتْ أمام منزل العالم مئات من الرجال والنساء والأطفال، كسروا الأبواب، ودخلوا المنزل، كل يبحث عن السر لنفسه. وتزايد الناس في الغرفة. أما العالم فقد ذهب بين الأقدام.... وضاعت الأوراقُ والتجاربُ....وانتشرت الفوضى والحرائق، ونُهِبَتِ المنازلُ، وتهدمت البيوتُ الحجرية.

وليد إخلاصي «الطين»منشورات عويدات
بيروت 1971. ص 18 وما بعدها (بتصرف)

II- الرصيد المعرفي

2-1/ ما الخيال؟

الخيال نوع من التفكير الذي يصدر عن العقل، ليتجاوز الواقع من أجل رسم صورة عالم غريب عن المألوف، أما أهدافه فمتعددة يمكن إجمالها في الإمتاع والاستباق والترهيب والوعظ...

وقد ارتبط الخيال بالفنون بمختلف أجناسها، سواء أتعلق الأمر بالكتابة أم بالرسم أم النحت أم التصوير، غير أن حضوره أكثر وضوحا في الأدب بكل فنونه، من شعر وقصة ورواية ومسرح... وخاصة في روايات الخيال العلمي...

2-2/ أدب الخيال العلمي

أدب الخيال العلمي أدب استأثر باهتمام الأدباء خلال العقود الأخيرة، وعبر عنه في أجناس، ورغم هذا التنوع يبقى جنسا مستقلا بذاته، له بنياته الحكائية ومعجمه ورموزه الخاصة، ويعتبر موضوع العلم في نصوص الخيال العلمي مكونا أساسيا، والعلم هنا افتراض ما لم يكن، أو ما ينبغي أن يكون.

III- الملاحظة

3-1/ صاحب النص

وليد إخلاصي كاتب سوري من مواليد سنة 1935م بمدينة إسكندرونة، تلقى تعليمه في القاهرة وسوريا، من مؤلفاته: شتاء البحر اليابس، رواية - دماء في الصبح الأغبر، قصص - بيت الخلد، رواية. أحزان الرماد ، رواية.

3-2/ قراءة عنوان النص

يوحي العنوان بمدينة لم تتحدد بعد معالمها، أو تكتمن لغزا في حاجة إلى حل حتى تكتسب صبغتها المدنية وتتحدد صورتها وهويتها بوضوح.

3-3/ نوعية النص

عبارة عن نص تخييلي يندرج ضمن أدب الخيال العلمي.

IV- الفهم

4-1/ تتبع الحدث في النص

- ظهور في مدينة سين عالم مخترع مثير للسخرية والمداعبة اللتين لم يكن مباليا بهما بينما كان يبالي بأوضاع الفقراء ويفكر في إيجاد حل لهم.
- اكتشاف العالم صدفة سائلا يحول الحجارة الكلسية إلى ذهب.
- رغبة العالم في مساعدة الفقراء كما عاهد نفسه.
- دعوة العالم عاملا لإطلاعه على سر الذهب وتقديم له العون والمساعدة، إلا أن هذا العامل لم يتملك نفسه لحظة فسرق أنبوبة ذهبية وفر هاربا أمام ضحك العالم وشعوره بالأسى إزاء سلوكه.
- انتشار الفوضى إثر إشاعة سر ذهب العالم الذي تعرضت أبواب بيته للكسر كما تعرضت باقي البيوت للنهب والتهديم، مما جعله يفر بجسده.

V- التحليل

5-1/ تحديد المشيرات الدالة على النص التخييلي

- عنوان النص الذي يدل على مدينة اقتصر اسمها الناقص على حرف هجائي واحد.
- لعالم المخترع المثير للسخرية والمداعبة نظرا لغرابة شكله وتصرفاته غير المنطقية.

- الحدث المحوري الذي يدل على ابتكار العالم سائلا يحول الأحجار الكلسية إلى ذهب، وكذا تسلل العالم من بين أقدام مريديه.
- السرد والوصف اللذان عكسا مواصفات غريبة وعجيبة لشخصيات المدينة.
- اعتماد الخيال العلمي كما يتبين أثناء إجراء العالم أبحاثه الكيماوية.

VI- التركيب والتقويم

النص التخييلي الذي درسناه هو نص يندرج ضمن أدب الخيال العلمي، لذا تضمن وقائع غير مألوفة ومشيرات عدة دالة على مواصفاته، كالعنوان النصي، والأحداث، والشخصيات، والسرد والوصف واعتماد الخيال العلمي في صياغة الأحداث.